مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 149 (3): 151-182

Damascus university journal of Historical Studies
V 149 (3):151-182

رمزية الطيور خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار في الفرات الأعلى والأناضول

هبة عاصي [1]، أحمد دياب [2]

[1]طالبة دكتوراه، جامعة دمشق، قسم الآثار، آثار ما قبل التاريخ.
hiba.assi1919@gmail.com
2 أستاذ دكتور، جامعة دمشق، قسم الآثار، آثار ما قبل التاريخ.
AyDiab2003@hotmail.com

الملخص:

شهدت أقدم مجتمعات العصر الحجري الحديث في الفرات الأعلى والأناضول زيادة كبيرة في تمثيل الرموز خاصة مع التطور الاجتماعي والاقتصادي التي عاشته وظهور الهندسة المعمارية الضخمة والممارسات الطقسية المتنوعة. لقد مثّل الإنسان القديم أغلب الحيوانات المحيطة به في بيئته وبشكل خاص الطيور التي كان لها مكانة رمزية هامة بالنسبة له، إذ أنها أثارت إعجابه وهي تحلق في السماء وفي قدرتها على المرور بين الأرض والماء والهواء، وغالباً ما يراها الناس كأرواح أو رسل من وإلى العالم الروحي. وقد عثر على تمثيلاتها في كافة مواقع الـ PPN إما على شكل بقايا عظمية ركز فيها على الأجنحة أو على شكل تصويرات فنية منقوشة أو مرسومة، والتي تؤكد أنه ركز في تمثيلاته على الطيور الجارحة (النسر) والبومة والطيور المائية (الكركي). ومن خلال دراسة هذه الأدلة الأثرية سيتم في هذا المقال الإجابة عن التساؤلات حول رمزية الطيور في العصر الحديث ما قبل الفخاري وما هي المكانة الطقسية؟

الكلمات المفتاحية: المزارعون الأوائل، تمثيل الطيور، البعد الرمزي، العصر الحجري الحديث، الفرات الأعلى والأناضول.

تاريخ الايداع: **2024/10/23**
تاريخ النشر: **2025/1/26**

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

Bird Symbolism in The Pre-Pottery Neolithic in Upper Euphrates and Anatolia

Hiba Assi [1], Ahmad Diyab [2]

1 PhD candidate, Damascus University, Department of Archaeology, prehistory period,
hiba.assi1919@gmail.com
2 Prof. Dr, Damascus University, department of Archaeology, prehistory period
AyDiab2003@hotmail.com

Abstract:

The oldest Neolithic societies in upper Euphrates and Anatolia witnessed an increase in the representation of symbols, especially with their social and economic development, the emergence of monumental architecture, and diverse ritual practices. Ancient man represented most of the animals surrounding him in his environment, especially birds, which had an important symbolic status for him, as they impressed him while flying in the sky and in their ability to pass between land, water, and air. People often saw them as spirits or messengers to and from the spiritual world. Their representations were found in all PPN sites, either like a skeletal remains in which he focused on wings, or in the form of engraved or drawn artistic materials, which confirm that he focused in his representations on birds of prey (eagles), owls, and water birds (cranes). By studying this archaeological evidence, this article will answer questions about the symbolism of birds in the pre-pottery Neolithic what is their ritual status?

Keywords: Early Farmers, Representation of Birds, Symbolic Dimension, Neolithic, upper Euphrates and Anatolia.

Received: **23/10/2024**
Accepted: **26/1/2025**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

1- المقدمة:

شهد المشرق العربي القديم منذ 12000 ق.م تحولاً جذرياً في حياة مجتمعات عصور ما قبل التاريخ، فبعد أن كان الإنسان مستهلكا لموارد الطبيعة أصبح منتجاً لغذائه وتحول من حياة الصيد والالتقاط والترحال إلى حياة الاستقرار والزراعة والتدجين مما دفع بالعالم غوردن تشايلد أن يطلق على هذا التغيير اسم الثورة النيوليتية (**Neolithic Revolution**) وما يعرف أيضاً بالنولتة (**Neolithisation**) أي العصر الحجري الحديث **Neolithic** (محيسن، 1994، 41-42).

مثل الانتقال إلى العصر الحجري الحديث حدثاً كبيراً في تاريخ البشرية إذ كانت بداية الاستقرار ونشوء أولى القرى الزراعية والاستقرار في موقعي تل قراصة وتل جفتليك (غازي وآخرون، 2020- 2021، 50-52) وإن هذا الاستقرار في النيوليت الذي استمر من 12000 حتى 6000 ق.م دفعها إلى التطور على جميع الأصعدة، اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً وفنياً، إذ أن مجتمعات ما قبل التاريخ انتقلت من مفهوم التطور التقني إلى مفهوم التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي أدى بالتالي إلى التغيير النفسي (محيسن، 2003، 190)، وقد بدا هذا التغيير واضحاً من خلال ظهور عقيدة الخصوبة الأنثوية (الربة الأم) والخصوبة الذكرية البشرية والحيوانية (الثور). (غازي، 2022، 33)

في الواقع بالنسبة لمعظم الباحثين لا يقتصر العصر الحجري الحديث على سيطرة الإنسان على الطبيعة النباتية والحيوانية وعلى اختراع تقنيات جديدة فقط بل هو أدى إلى تغيير أسلوب الحياة بالكامل وتنظيم المجموعات البشرية بطريقة جديدة. كما ساد أنظمة اجتماعية وعقلية ورمزية جديدة. (كوفان، 1999، 83-84).

تطور في العصر الحجري الحديث عالم الرموز واهتموا بتمثيلها، فماذا تعمي كلمة رمز وما هي أهم أشكالها؟

إن المعنى الأكثر عمومية لمفهوم الرمز هو تجسيد كائن أو حيوان أو شخصية، أي انه إعادة تمثيل الواقع ضمن المحيط المعاش والذي سيكون له قيمة مادية أو معنوية ليصبح له قيمة نفسية ومادية أعظم، وغالباً ما يكون الرمز الممثل هو نتاج لعمل

وفكر جماعي تتفق عليه مجموعة من الأفراد له مدلولات روحية عميقة، وكان هذا البداية لظهور ما يعرف اليوم بالأسطورة التي هي اتفاق الشعوب على قيم روحية جماعية لها معان خاصة. **(Benz. M & Bauer. J, 2014, 13)**

أهمية البحث: زاد مع بداية النيوليت تمثيل الرموز في مواقع الشمال السوري على الفرات وجنوبي شرق الأناضول بشكل كبير خاصة مع ظهور العمارة الحجرية الضخمة وممارسة الطقوس والشعائر الدينية وقد ساهم نقشها على الحجر في الحفاظ عليها عبر آلاف السنين، **(Benz. M & Bauer. J, 2021, 7)** وقد اتخذ سكان القرى الزراعية الأولى رموزاً جماعية متنوعة هندسية وإنسانية أهمها الطيور بأنواعها التي ستلعب دوراً مهماً في الحياة الرمزية لهذه المجتمعات. **(Helmer.D et al, 2004, 149)** وهي ستكون محور البحث وهنا تكمن أهميته كونه سيسلط الضوء على رمزية الطيور بأنواعها (الجارحة والمائية) وذلك من بين جميع الحيوانات الأخرى الممثلة، إضافة إلى دراستها بمختلف أشكالها الرمزية (تماثيل ونقوش وزخارف ورسومات) وهذا لم يكن موجوداً في الأبحاث السابقة.

هدف البحث: دراسة العينات الممثلة للطيور وتقسيمها حسب أنواع الطيور من الأقدم ظهوراً حتى نهاية العصر الحجري الحديث ضمن المعتقدات والممارسات الطقسية، وما هي دلالاتها واستخداماتها بالنسبة لمجتمعات العصر الحجري الحديث.

إشكالية البحث: وتتمثل في محاولة الإجابة عن تساؤلات متعددة أولها متى كانت البداية الأولى لتمثيل الطيور؟ وما هي أكثر الأنواع تمثيلاً؟ وما هي العوامل التي دفعت بالإنسان القديم لتصويرها؟ هل كانت عوامل نفسية كالخوف منها بالتالي كان لها مكانة طقسية خاصة بالنسبة لهم أو بسبب إعجابه بجمالها وشكلها فكانت من الدوافع الفنية؟ إضافة إلى التساؤل عن تصويرها بطريقة واقعية أو تجريدية؟

منهج البحث: يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي وستكون **حدود البحث** ضمن إطارين الإطار الزمني يتمثل في العصر الحجري الحديث (6000– 12000 ق.م) والإطار المكاني في المواقع الأثرية الممتدة من شمال سوريا ضمن الوادي الأوسط

للفرات إلى جنوب وشرق الأناضول إذ شكلت هذه المنطقة الجغرافية وحدة ثقافية متماسكة تشابهت فيما بينها في العديد من التقاليد الثقافية والاجتماعية.

2- الدراسات السابقة:

لم يتم دراسة التمثيلات الفنية والبقايا العظمية للطيور بكافة أنواعها بشكل كامل من قبل الآثاريين وعلماء الحيوانات القديمة، فقد تمت دراستها بشكل متخصص وجزئي ومن أهمها دراسة قام بها الباحث ليونيل غوريشون **Lionel Gourichon** للبقايا العظمية للطيور المكتشفة في موقع الجرف الأحمر ونشرها عام 2002 بعنوان " **Bird Remains From Jerf El Ahmar, A PPNA Site In Northern Syria, With Special Reference To The Griffon Vulture (Gyps Fulvus)**" وقد ركز فيها بشكل خاص على دراسة النسر من خلال البقايا العظمية والأدلة الفنية في الجرف الأحمر.

كما عرض الباحث ثائر يرته في أطروحة دكتوراه عام 2013 بعنوان " **Vie quotidienne, vie communautaire et symbolique à Tell 'Abr 3 - Syrie du Nord. Données nouvelles et nouvelles réflexions sur l'horizon PPNA au nord du Levant 10 000-9 000 BP**" التمثيلات الفنية للطيور بأنواعها وحاول دراستها على كافة القطع الأثرية (بلاطات ومسنات* وأحجار منقوشة* وغيرها) لكنه اقتصر في دراسته على موقع تل العبر 3.

كما قدم الباحث دانييل هيلمر **Daniel Helmer** عام 2004 دراسة عنوانها " **À l'aube de la domestication animale. Imaginaire et symbolisme animal dans les premières sociétés néolithiques du nord du ProcheOrient**" تحدث فيها عن بداية تدجين الحيوانات والتصوير والرمزية الحيوانية بالنسبة لمجتمعات النيوليت الأولى في شمال شرق الشرق الأدنى، وقد تطرق لرمزية الطيور في مواقع سورية والأناضول لكنها دراسة لم تشمل كل الطيور إذ ركز فيها على النسور.

*المسنات **Grooved stone**: هي الأحجار ذات الثلم أو الأخدود، كان لها أشكال مختلفة مستطيلة أو شبه مستطيلة أو بيضوية أو حتى دائرية أحياناً، وغالباً ما تكون حوافها مدورة، وهي من الأدوات الأساسية في الصيد إذ أنها تستخدم لتقويم أعمدة الأسهم لجعلها أكثر دقة وأكثر فعالية كسلاح للصيد.

* الأحجار المنقوشة: هي لوحات حجرية أطلق عليها **plaquettes** لويحات أو **picogrammes** صور توضيحية، غالباً ذات شكل مستطيل زواياها دائرية حجمها صغير، وأغلبها من حجر الكلوريت، تحمل على وجهيها زخارف ونقوش تصويرية وتخطيطية

وفي عام 2004 قدم الباحثان جوريس بيتر وكلاوس شميث **Joris Peters** و**Klaus Schmidt** دراسة بعنوان " **Animals in the Symbolic World of Pre-Pottery Neolithic Göbekli Tepe, South-eastern Turkey: a Preliminary Assessment**" تشمل جميع الحيوانات الممثلة في العالم الرمزي على القطع الأثرية من موقع غوبكلي تبه في الأناضول وقد تضمنت الطيور المصورة في هذا الموقع كالنسور والطيور المائية.

كذلك قدم الباحثان نيرسا راسل وكيفن ماغوان **Russell.N & McGowan.** K م قال عام 2002 بعنوان " **Dance Of The Cranes: Crane Symbolism At Catal Hüyük And Beyond**" تشمل دراسة مفصلة عن رمزية طائر الكركي خلال ممارسته لطقس الرقص الخاص فيه في موقع شاتال هويوك تحديداً مع ذكر مقارنة مع مواقع معاصرة من نفس المنطقة.

ويلاحظ مما سبق أنه لا يوجد دراسة تشمل كل البقايا العظمية والتمثيلات الفنية لجميع أنواع الطيور ذات الرمزية في النيوليت ما قبل الفخاري، كما لم يتم دراسة المكتشفات في كل المواقع الخاصة بشمال سورية وجنوب الأناضول فقد تخصص الباحثين كل واحد منهم ي موقع معين. وهنا تأتي أهمية هذا البحث وأصالته كونه أول دراسة تشمل كل أنواع الطيور ذات الرمزية الخاصة.

3- الدراسة الوصفية للقطع الأثرية:

تعددت الأمثلة الأثرية المصور عليها الطيور في العصر الحجري الحديث وسيتم دراستها حسب أنواعها ووفقاً للقطع المنفذة عليها:

I. الطيور الجارحة:

انتشرت الطيور الجارحة في مواقع النيوليت بكثرة، إذ لفتت نظر الإنسان القديم فقام بتصويرها على مختلف القطع خاصة النسر الذي أتت الأمثلة عليه من أغلب المواقع الأثرية في المنطقة المدروسة، وقد تم تمثيله على شكل نقوش على الأحجار المنقوشة أو المسنات وأهمها هو لوحة من موقع تل العبر3 * كانت جزء من إناء من حجر الكلوريت* الأسود والمصقول ومُعاد

* تل العبر 3: يقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات في الجزيرة السورية على بعد حوالي 15 كم من تركيا، شمال سورية.
* (الكلوريت هي مادة خام، وجدت في العديد من المواقع المتواجدة على طول الفرات وهي أصلها من الأناضول)

تدويرها وتصنيعها، يتوسطها نقش لطائر كبير يغطي كامل اللوحة تقريباً، منفذ بطريقة النحت الغائر، يتجه رأسه نحو اليسار، ويظهر المنقار مفتوح ونقش على جانبيه من كل جهة نقطة غائرة تمثلان العيون. مُثلت أجنحته ممدودة ومفتوحة وهو بوضعية الطيران وتم تصوير الأرجل والذيل بوضوح. وعلى جانبي الجسم تحت جناحي النسر يوجد نقش لأفعى رأسها يتجه نحوه. **(Yartah. T, 2004, 15-16.)**

والمثال الثاني من نفس الموقع وهو لوحة نقش عليها ثلاثة طيور اثنان يتجه رأسيهما نحو اليمين والثالث نحو اليسار، تبدو تفرد جناحيها كأنها بوضعية الطيران، يظهر في الوسط خطين متعرجين يمثلان أفاعي تتجه نحو الطيور وبينهما نقش لنصف دائرة تظهر منها خطوط صغيرة كأنها تمثل شمس الشكل رقم (1). **(Yartah. T, 2013, 188-189.)**

كما عثر في موقع تل القرامل * على مسن من حجر الكلوريت بيضوي الشكل ويتوسطه نقش لطائر يفرد جناحيه ويظهر منقاره وأرجله وذيله وتم تمثيله منفرداً غير مترافق مع نقوش أخرى، يبدو أن الفنان أراد التركيز عليه. **(Mazurowski. R.F, 2007, 575)**

الشكل (1) أحجار منقوشة من تل العبر3 عليها نقوش للنسر

(Yartah. T, 2013, fig:145)

وكان من أهم الأمثلة مسنين حجريين من الجرف الأحمر* مصنوعان من حجر الكلوريت، عثر عليهما بجانب بعضهما البعض في نفس المنزل (EA 5) نقش عليهما نفس الموضوع الزخرفي لكن بترتيب مختلف وأحدها نقوشه منفذة بشكل تخطيطي أكثر،

* يقع في حوض نهر قويق، على بعد 25 كم شمال مدينة حلب، و65 كم جنوب جبال طوروس.
* يقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات على بعد 2 كم شمالي سد تشرين و17 كم شمال شرقي منطقة المنبج في سورية.

يظهر النسر في المسن الأول منقوش على الطرف بشكل عمودي يتميز بتصوير جناحيه كبيران مفرودان بوضوح يظهران على شكل خطوط صغيرة متوازية تبلغ ستة خطوط من كل جهة فهو يحلق بوضعية الطيران، وتم تمثيل الرجلين والرأس يلتفت إلى جهة اليمين.

أما النسر في المسن الثاني يظهر في الوسط طائر ممثل بطريقة تخطيطية عبارة عن رأس يتجه لليسار وجناحين مفرودين ومن الواضح أن هذا المسن هو مسودة تم التجريب عليه والنقش بشكل غير دقيق قبل أن يتم تصوير هذا المشهد بشكل نهائي على المسن الأول الذي كان أكثر دقة وتفصيلاً ووضوحاً. وإن هذا النقش التجريبي ساعد في التعرف على باقي النقوش التخطيطية المشابهة أنها تعود لنسور الشكل رقم (2) **(Helmer. D et at, 2004, 158)**

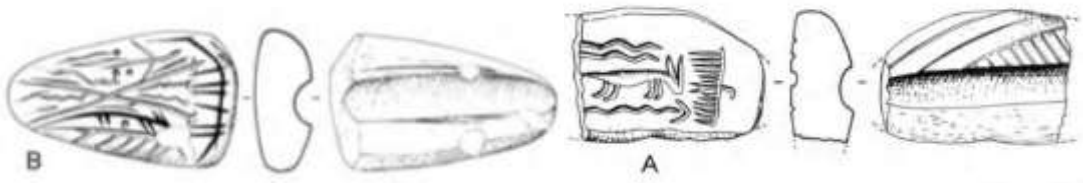

الشكل (2) أحجار منقوشة من الجرف الأحمر عليها نقوش للنسر

(Helmer. D et at, 2004, fig: 6)

ومن الملاحظ في تصوير النسر أنه تم الاهتمام في تمثيل الجناحين فهما يظهران بشكل مفصل في المسن الأول، وكان أكثر الأمثلة مشابهة لشكل الأجنحة لكن من فترة زمنية أحدث تعود لأواخر الـ PPNB هي النسور المرسومة على أحد اللوحات الجدارية من موقع شاتال هويوك * في الأناضول إذ يظهر عدد من النسور تحلق فاردة جناحيها الضخمة على شكل عدد من الخطوط المستقيمة المتوازية من الطرفين، وتهاجم أجسام بشرية مقطوعة الرأس، وللنسور أرجل بشرية ووفقاً لتفسير ميلارت يرى أن عبادة الأسلاف سادت إذ أن سكان شاتال هويوك تركوا جثثهم للطيور لإجلاء اللحم عنها بدليل وجود نقرات على العظام من قبل الطيور **(Mellart. J, 1975, 109)**. لكن الاكتشافات المتتالية لجماجم منفصلة ومدفونة بشكل منعزل في شاتال هويوك أعطت تفسيرات

* يقع في الأناضول بالقرب من مدينة قونيه جنوب وسط تركيا.

أخرى كأن يراها الإنسان رسل تحمل الأرواح إلى السماء **(Russell. N, 2019, 377- 378)**. إن وجود التمثيلات البشرية مقطوعة الرأس بالقرب من الطيور الجارحة، يؤكد وجود ارتباط بين الرأس والنسر وفسرتها ستوردور على أنها علاقة بين النسر والموت فهي تعبير تصويري عن فكرة الموت، ولعبت الحيوانات دوراً حقيقياً فيها **(Strodeur. D, 2010, 125- 126)**. وسيتم لاحقاً الحديث عنها بالتفصيل الشكل رقم (3).

الشكل (3) لوحة جدارية عليها نسور تهاجم جثث الموتى من شاتال هويوك

(Mellart.J, 1967, p. 167)

كما شاع تمثيل النسر بشكل تخطيطي حتى أصبح له تجريدي شائع متعارف عليه بين مواقع الـ PPNA، يظهر فيه النسر بجسم بيضوي إلى مستطيل، أجنحته ممدودة ليظهر بوضعية الطيران، منقاره صغير ويوجه رأسه إلى اليمين أو اليسار، تميز بنقشه الغائر وحجمه الصغير، وقد صور على عدة آنية من الكلوريت في موقع كورتيك تبه * في الأناضول يترافق معه نقوش إنسانية وثعابين **(Coskun. A et al, 2011, 20-21)** ، وكان تصويرها مشابه تماماً للطيور المنقوشة على أحد اللوحات من تل العبر 3، إذ يظهر فيها 7 نسور تخطيطية الشكل تحيط بغزال يتوسط المشهد الشكل رقم (4) **(Yartah. T, 2013, 161)**.

* كورتيك تبه: يقع الموقع في نقطة التقاء نهر بطمان بنهر دجلة، في جنوب شرق الأناضول.

الشكل (4) نقوش للنسر بشكل تخطيطي موقعي تل العبر 3 وموقع كورتيك تبه

(Ozkaya. V & Coskun. A,2011, 120) (Yartah. T, 2013, fig:150.)

لقد كان للطيور مكانة هامة بالنسبة للكائنات ذات الرمزية المقدسة، ولم تقتصر تمثيلاتها بالنقش على المسنات أو الأحجار أو الرسومات فقط. وقد عثر عليها ممثلة ضمن المنشآت المعمارية خاصة في المباني الجماعية وأيضاً على شكل تماثيل صغيرة. سيتم ذكر أهمها:

أعمدة حجرية (نصب حجرية): عثر في موقع الجرف الأحمر في المنزل EA 100 على عمودين إحداهما أكبر حجماً من الثاني، مصنوعة من الحجر الكلسي، تمثل رأس نسر، تظهر العيون على شكل نقطتين غائرتين والمنقار كبير ولكن مفقود الجزء الأمامي تحت الرأس زخرفة هندسية عبارة عن ثلاثة خطوط متوازية محفورة وتحتها مثلثين بارزين قاعدتهما مقلوبة للأعلى وزاوية الرأس للأسفل، وكان هذا الجزء من الزخرفة مشابه لزخرفة البلاطات التي عثر عليها في هذه المنازل ذات الطابع الطقسي، ويوجد تحتها مجموعة من الخطوط المنقوشة، متقاطعة وتشكل مجموعة من المربعات عددها ثمانية. وهذا التشابه دليل على قدسية الطائر وأنه كان للمنزل صفة دينية معينة يتم ممارسة الطقوس والعبادة فيه**(Gourichon. L, 2002, 149).**

كما تم تصوير النسر على البلاطات أيضاً حيث نُقشت على حواف بلاطتي الفهود واللتان ظهرتا في المبنى الجماعي B2 في موقع تل العبر 3 نقش ثلاثة نسور اثنان على بلاطة وواحد على بلاطة أخرى، يتم تمثيلهم بطريقة بارزة تظهر جناحيها مفرودة

فهي بوضعية الطيران رأسها مصور بشكل جانبي يلتف إما لليمين أو اليسار ويظهر المنقار والعيون بشكل واضح (يرتـه، 2007، 21- 22).

استمر تمثيل النسر على المنشآت المعمارية في الأناضول أيضاً أهمها من موقع غوبكلي تبه * إذ يظهر على العمود 43 نقش لعدد من النسور حتى أنه أطلق عليه اسم عمود النسر وهو غني بالأشكال الزخرفية البارزة والممثلة بطريقة واقعية، صوّر عليه في الجزء الأسفل منه نقش لإنسان رأسه مقطوع، صوّر عضوه الذكري بوضوح ليدل على ذكوريته وهو يمد يده اليمنى وكأنه يحاول الإمساك بعنق الطائر المائي الموجود بجانبه (ربما إوزة)، ونقش في الجزء العلوي من اللوحة عدد من النسور أهمها نحت واقعي لنسر يفرد جناحيه المصورة بالتفصيل، ويحاول أن يوازن على الجناح الأيسر كرة دائرية الشكل ويعتقد أنها تمثل رأس الإنسان المقطوع الشكل رقم (5) **(Becker. N, 2012, 35- 36)**.

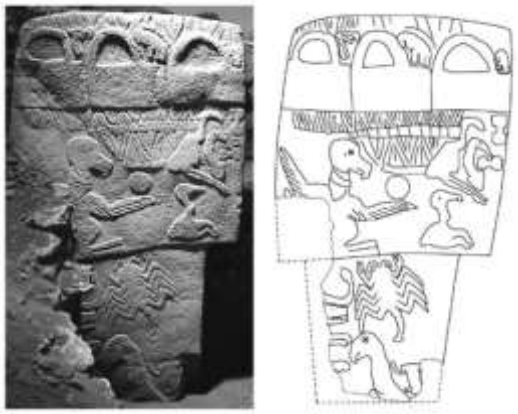

الشكل (5) العمود رقم 43 من موقع غوبكلي تبه

(Collins. A & Hale. R, 2017, fig. 2)

* غوبكلي تبه: يقع في منطقة جنوب شرق الأناضول في تركيا

كما تم تمثيل النسر في عدة تماثيل حجرية وكان أكثرها واقعية تمثال لنسر من موقع غوبكلي تبه منحوت بطريقة واقعية جداً، ولسوء الحظ مكسور لم يبق منه غير الرأس وبداية الأجنحة لكنه تميز بمنقاره المعقوف والكبير ومصور بدقة حتى أنه يبدو حقيقياً **(Peters. J & Schmidt. K, 2004, 214).**

ومن التماثيل الواقعية أيضاً منحوتة من موقع نيفالي كوري * في الأناضول تؤرخ من الـ PPNB، تمثل طائر ضخم واقعي الشكل أجنحته واضحة فوق رأسي إنسان (رأسهما فوق بعض) وتحتهما طائريين متقابلين وجها لوجه نفس نوع الطائر الأعلى الشكل رقم (6) **(Hauptmann H, 1999, 69)**

كان ارتباط الطيور الجارحة بالإنسان واضحاً في مواقع الأناضول وأكدّ عليها هذا المثال الذي يشير إلى الدور النفسي الذي يلعبه النسر والذي يبدو واضحاً في الأمثلة الأخرى.

الشكل (6) عمود حجري منحوت من موقع نيفالي كوري

(Hauptmann H, 1999, 69)

* نيفالي كوري: تقع على نهر الفرات الأوسط، في مقاطعة شانلي أورفا، جنوب شرق الأناضول، تركيا

كذلك مُثلت الطيور بتماثيل شبه واقعية أهمها تمثال صغير جداً من تل العبر 3 مصنوع من حجر الجير الناعم، يمثل نسراً يتجه رأسه إلى اليسار أو الأعلى وأجنحته مضمومة تظهر ملتصقة على جانبي الجسم، البطن مستدير ومزخرف بخطوط وتشكل الأرجل قاعدة ضخمة ويفصل بينهما شق عامودي وهو يظهر بوضعية الوقوف وقد يكون هذا الطائر عبارة عن وديعة (**Yartah. T, 2013, 173).**

وهناك نماذج أخرى لكنها أكثر تخطيطة هما تمثالان متشابهان يمثلان نسراً بشكل جانب يظهر منه الرأس والرقبة، الأول من موقع الجرف الأحمر مصنوع من حجر الكلوريت المصقول ومُثلت العين عن طريق نقطة غائرة كبيرة نوعاً ما والمنقار واضح أيضاً **(Helmer. D, 2004, 158).** أما الثاني كان من موقع تل العبر 3 مصنوع من الحجر الكلسي ويظهر منه المنقار فقط الشكل رقم (7) (يرته، 2010، 115- 117).

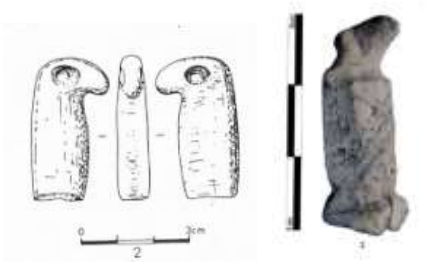

الشكل (7) تماثيل حجرية صغيرة من موقعي تل العبر 3 والجرف الأحمر

(Yartah. T, 2013, fig: 161)

II. البومة:

لم يقتصر تمثيل الطيور الجارحة في النيوليت على النسر فقط، بل عثر أيضاً على أدلة أثرية متنوعة عليها تصويرات لطائر البومة الذي لم يتم تصويره بشكل واقعي أو كامل لكن تم الترميز لها عن طريق العيون وظهر ذلك في أمثلة متعددة وكان أولها مسنين حجريين من الكلوريت المصقول، الأول من موقع الجرف الأحمر نُقش عليه أربع دوائر متتالية، الدائرة الرابعة مفقودة بسبب الكسر، كل دائرة داخلها دائرة أصغر ونقطة غائرة عميقة في المركز. وفوق هذه الدوائر نقش خمس مثلثات رأسها إلى الأعلى.

تمثل هذه النقوش عيون البومة (الدوائر) وآذانها (المثلثات) وفوقها في أعلى المسن نُقش خطين متوازيين بينهما خط متعرج (Stordeur. D, 2011, 20-21).

أما المسن الثاني عثر عليه في موقع تل العبر 3، مستطيل الشكل مكسور ينقص جزء تم تمثيل البومة عليه وعن طريق العيون بشكل خاص حيث نقش على المحور الطولي للمسن خمس دوائر كل دائرة عبارة عن دائرتين متحدتي المركز (واحدة داخل الأخرى) وفي الوسط ثقب عميق يشكل المركز. أربعة دوائر منها كاملة أما الخامسة لا يظهر منها سوى بدايتها. تم تأطير هذه الدوائر من الأعلى ومن الأسفل بخطوط متموجة، واحد من جهة وثلاثة من الجهة الثانية ونقش على طرف القطعة ثلاثة خطوط مستقيمة. ومن المحتمل أن الطرف المكسور كان يحمل نفس النقوش. كما يوجد على جانب القطعة زخرفة غائرة تُظهر طائر يفرد جناحيه ورأسه يتجه نحو اليمين. وفي محاولة تفسيرها هذه الدوائر ترمز إلى عيون البومة ويمكن أن تمثل الخطوط العمودية والتموجات المنقار. وكانت هذه القطعة هي الوحيدة التي تحمل نقش للطائرين معاً البومة والنسر (Yartah. T, 2004, 150).

ظهرت تمثيلات البومة أيضاً على حجرين منقوشيين من موقع الجرف الأحمر مصنوعتان من الكلوريت ومصقولتان، الحجر الأول وهي لوحة حجرية متعددة النقوش كاملة وتم تمثل البومة عليها عن طريق عيونها حيث نقشت دائرتين بجانب بعضهما في الجزء العلوي منها بطريقة الحفر الغائر ويوجد تحتهما خط مستقيم ربما يدل على الفم، يظهر عل الجهة اليسرى خط متعرج يرمز إلى أفعى يتجه رأسها إلى الأسفل وتحت الفم يوجد نقش غير واضح على الأغلب يعود لحيوان زاحف.

أما الحجر المنقوش الثاني مكسور وناقص لم يبقى منه إلا جزء صغير يظهر عليه عين البومة على شكل دوائر متداخلة ومركزها نقطة صغيرة عميقة وفوقها زخرفة هندسية على شكل خطوط مستقيمة متوازية بينهما نقش لخط متعرج (Stordeur. D, 2015, 27).

ومن التمثيلات الأخرى إناء من الكلوريت، صغير الحجم عثر عليه في تل القرامل، شكله دائري لكنه مكسور ينقص جزء منه، نقش على قاعدته زخرفة بطريقة النحت الغائر عبارة عن دائرتين متلاصقتين كل دائرة داخلها عدة دوائر متداخلة مع بعضها وعلى جانبيهما من كل جهة زخرفة لخطين متعرجين متوازيين، وعلى ما يبدو أن عدد الدوائر ثلاثة لكن الدائرة الأولى غير واضحة نتيجة

تعرض سطح اللوحة للحرق، ومن المحتمل أن الجزء المفقود من الإناء يحمل نفس التشكيلات الزخرفية أيضاً. وهذه النقوش مشابهة تماماً لتلك الموجودة على مس تل العبر 3، وقد كانت هذه الدوائر ترمز إلى عيون البومة. ومن الواضح أن هذا الإناء لم يكن للاستخدام اليومي حيث كانت الحواف سميكة ويبدو أنه أُستخدم في ممارسات طقسية معينة الشكل رقم (8) **(Mazurowski. R.F, 2012, 74- 75).**

الشكل (8) قطع حجرية متنوعة عليها نقش يمثل بومة

(Yartah. T, 2013, fig: 188)

ومن الملاحظ تظهر عيون البومة في كل اللوحات مترافقة مع خطوط متعرجة ولا بد أن ذلك يرمز إلى شيء معين فإن بعض التفسيرات ترى أنها تشير إلى منقارها. وفي لوحة واحدة فقط من موقع الجرف الأحمر تم تمثيل الآذان على شكل مثلثات.

وظهر تصوير البومة أيضاً على شكل تمثال إذ عثر في موقع تل المريبط في السوية III A تمثال مميز مصنوع من حجر الجير الناعم كامل وله شكل يشبه الكلية تقريباً يمثل طائر كامل يجتمع الجسم كله في كتلة واحدة ويتم فصله عن الرأس بواسطة خط (حزّ) أفقي واضح وقد أكدت كل ملامح الوجه أنه يعود لطير جارح وذلك وفقاً للباحث Pichon حيث يتمركز المنقار في الوسط وعلى جانبيه العينان بارزان على شكل دائرتين كبيرتين. ويظهر الجناحان مضمومان والتمثال مغطى بجوانبه بعدد من الخطوط الصغيرة والتي تدل على الريش، وإن هذا الطائر يعود للبومة تحديداً الشكل رقم (9) **(Pichon. J, 1985, 240 - 241).**

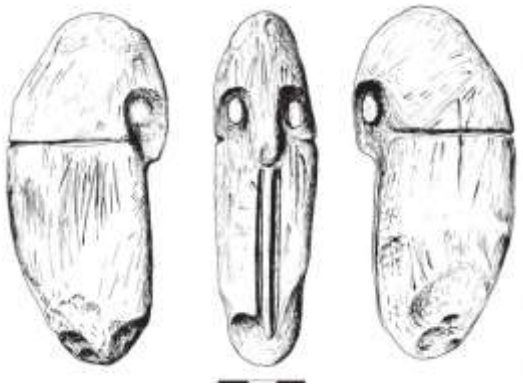

الشكل (9) تمثال حجري لبومة من موقع تل المريبط

(Pichon. J, 1985, 240 – 241)

كل ماسبق يؤكد على مكانة طائر البومة وقدسيته بالنسبة للإنسان في فترة ال PPNA ويمكن الاستنتاج أنه تمت الإشارة إلى البومة دائماً عن طريق العيون بشكل خاص والتي مُثلت على كل اللوحات بشكل دوائر متداخلة. وفي السؤال لماذا ركز الفنان على عيون البومة في تصويرها؟ يتم الملاحظة أنه تتميز عيون البومة بوسعها وبنظرتها الحادة التي تركز فيها على الأشياء التي تنظر لها، وهي نظرة تثير المشاعر وتعطي هذا الطائر هيبة وخوف منه خاصة أنه ارتبط ظهوره بالظلام ومع صرخته التي يطلقها في الليل أعطى هذا الطائر مكانة مميزة.

III. الطيور المائية:

شاع في النيوليت تمثيل الطيور المائية بأنواعها (البط والأوز والكركي) خاصة في مواقع الأناضول وأهمها في موقع غوبكلي تبه الذي عثر فيه على عدد من الأعمدة الحجرية الكبيرة المعروفة بشكل T عليها تصويرات للطيور المائية وتعود تأريخها إلى الـ PPNA جميعها مصورة بطريقة واقعية وبارزة، وأهم الأمثلة العمود 33 يظهر عليه طائريين مائيين فوق بعضهما البعض، ويلاحظ من شكل الرقبة والرأس وكذلك الأرجل المنحنية أنهما يعودان إلى طائر الكركي، وقد صور بجانبهما مجموعة من الأفاعي والطيور تقوم بمهاجمتها .المثال الآخر هو العمود 2 نقش عليه ثلاثة حيوانات فوق بعضها البعض وهي من الأعلى ثور وثعلب وفي

الأسفل طائر مائي (ربما كركي) ويلاحظ أنها تتسلسل من الأقوى إلى الأضعف. كما صوّر االطيور المائية في العمود 43، يظهر في الجزء الأسفل منه رأس إوزة مع الرقبة بجانبها جسم إنسان بلا رأس الشكل رقم (5) (**Peters. J & Schmidt. K, 2004, 207-208**).

لم يكن تمثيل الطيور بالنقش فقط إذ عثر في الفترات الزمنية اللاحقة في الـ PPNB على رسومات لها أهمها من تل بقرص * الواقع في وادي الفرات جنوب شرق سورية حيث عثر في المنزل رقم 17 على لوحة جدارية عليها رسومات لـ 15 طائر مائي (الكركي) وهي موزعة بطريقة منتظمة تظهر كأنها تقوم بالرقص فإن الأشكال المتكررة في نفس الوضعية ومتباعدة بشكل متساوٍ فيما بينها وكلها تتجه بنفس الاتجاه يشير إلى أنها رسومات لطيور الكركي وهي ترقص (دياب، 2021، 287).

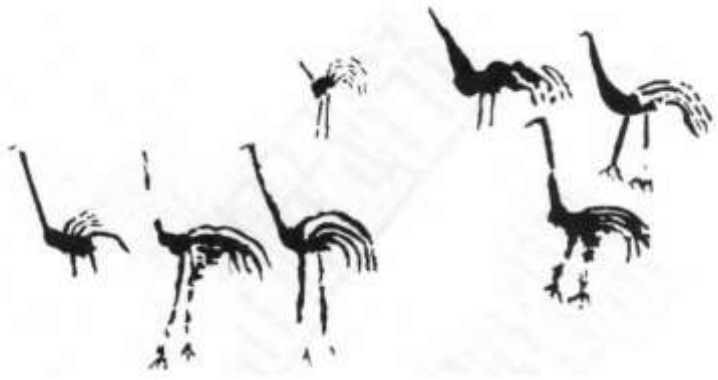

الشكل (10) لوحة جدارية من تل بقرص

(Akkermans. P. A &Schwartz. G, 2003, 124)

وفي مثال آخر من موقع معاصر هو شاتال هويوك في الأناضول عثر على لوحة جدارية عليها رسم باللون الأسود لاثنان من الكركي يظهران بشكل متقابل ورأسهما مرفوع للأعلى وبالرغم من أن اللون الأسود غير واقعي بالنسبة لهذا النوع من الطيور لكن شكلهما واقعي جداً وشبيه بها وفي تفسير هذه اللوحة يبدو أنهما يمثلان ذكر وانثى أي زوجين متقابلين خاصة أنه نفس النموذج من التمثيل لأزواج ظهر على حيوانات أخرى من نفس الموقع كالفهود وحمار الوحش وهذا يدل على ارتباط الكركي بنظام رمزي ضخم من الأزواج أو التوائم الشكل رقم (11) (**Russell. N & McGowan. K, 2003, 448**).

*تل بقرص: يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات مقابل مصب نهر الخابور، ويبعد حوالي 35 كم جنوب شرق مدينة دير الزور، تبلغ مساحته 3 هكتارات.

الشكل رقم (11) لوحة جدارية من شاتال هويوك لطائري الكركي

(Russell. N & McGowan. K, 2003, fig: 5)

4- مناقشة:

جذبت الطيور انتباه البشر منذ قديم الزمن، فهي تجمع بين صفات بشرية مثل المشي على القدمين والتفاعل والغناء والرقص وبين قدرات خاصة لا يستطيع الإنسان القيام بها أهمها الطيران وبفضل هذا المزيج وقدرتها على الصعود إلى السماء أصبح الإنسان ينظر للطيور أنها أرواح من الآلهة أو العالم الآخر، لذلك قام بتصويرها بكثافة فماذا تعني الطيور وإلى ماذا ترمز بالنسبة له؟

تعددت الأمثلة على الطيور طوال فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، وقد عثر عليها إما منقوشة أو مرسومة على مختلف أنواع القطع الأثرية الأحجار والمسنات والبلاطات والأعمدة الحجرية الضخمة (T) والتماثيل واللوحات الجدارية.

وبالرغم من أن الطيور ساهمت في النظام الغذائي للإنسان في الـ PPN إلا أنها كانت جزءاً صغيراً منه فتشير دراسات توزيع هياكل الأنواع الرئيسية للطيور في المواقع أنها غالباً لم تستعمل في الغذاء، بل من أجل موارد أخرى مثل ريشها ومخالبها وجلدها والمواد العظمية الخام وربما كان لها استخدام طقسي وبشكل خاص النسور والكركي التي لعبت دوراً رئيسياً في الحياة الروحية **.(Russell. N, 2019, 382)**

احتلت الطيور مكانة هامة في مجتمعات النيوليت خاصة في مواقع المنطقة المدروسة وهو نتيجة للموقع الجغرافي لها بين قارتي افريقيا وآسيا جعلها تكون أحد أهم مناطق الهجرة الرئيسية لأنواع عديدة من الطيور خاصة من مجموعة منطقة القطب الشمالي الغربية المتنوعة جداً. ولسوء الحظ انخفض عدد الكثير من الأنواع خلال القرن الماضي خاصة (الكركي والإوز والطيور الجارحة) بسبب الأنشطة البشرية كالصيد وكذلك الضغط الديموغرافي المتزايد إن هذا التنوع وكثرة الطيور جذبت اهتمامه وركزّ على تصوير أنواع أكثر من غيرها، ومن الملاحظ أن الطيور المفضلة هي الطيور ذات الحجم المتوسط إلى الكبير بينما الطيور الصغيرة نادرة التمثيل **(Gourichon. L, 2002, 139).**

و يُلاحظ من خلال الأمثلة المدروسة تنوع النقوش بين غائرة ونافرة وبين الواقعية والتخطيطية وبخاصة الطيور الممثلة في مواقع الأناضول التي تميزت بحجمها الكبير كالطيور المائية والنسور التي تم التركيز في تمثيلها على أجنحتها ومنقارها. وكذلك البومة تم التركيز على عيونها لكنها دائما تخطيطية النقش.

كما شاع أيضاً في هذه المواقع تمثيل تخطيطي للنسر صغير الحجم يظهر بجسم بيضوي أو مستطيل مع منقار واضح وأجنحة ممدودة (تل العبر 3 وكورتيك تبه).

ويُلاحظ من دراسة تمثيلات الطيور في الفرات الأعلى والأناضول أنها تواجدت في كل مواقع النيوليت ما قبل الفخاري لكن أنواعها لم تنتشر في كل المواقع باستثناء النسر الذي اكتشف فيها كلها، وظهر دائماً فارداً جناحيه بوضعية الطيران، لم يكن الحال نفسه بالنسبة للأنواع الأخرى إذ ظهرت البومة فقط في المواقع السورية في الـPPNA بينما لم تتواجد في مواقع الأناضول في كل فترة النيوليت ما قبل الفخاري بينما لم تتواجد في سورية إلا في الـPPNB في تل بقرص على الفرات.

إن هذا الاختلاف في توزيعها دليل على اختلاف مكانتها بين موقع وآخر إضافة إلى أنه لم تعيش كل الأنواع في جميع المواقع بالنسبة نفسها.

ومن الأمور اللافتة أيضاً أنه غالباً ما يتم تصوير عدة طيور في المشهد الواحد، ومن النادر تصويرها لوحدها فقد ظهرت مترافقة مع نقوش أخرى خاصة الإنسانية والحيوانية كالحيوانات المفترسة والحيوانات رباعية القوائم والأفاعي، ومن المعتقد أن الفنان أراد من الجمع بين هذه النقوش التعبير عن الارتباط بين الأرض والسماء، فإن الطيور هي السماء بينما الحيوانات المرافقة تعبر عن الأرض وهي أيضاً تدل على قصة أو رسالة مراد إيصالها من خلال هذه النقوش.

اصطاد الإنسان القديم أنواع كثيرة من الطيور ففي موقع الجرف الأحمر عثر على حوالي 1500 عينة عظمية تعود لحوالي 50 نوع من الطيور **(Gourichon. L, 2002, 138)**، وبالرغم من هذا التنوع الكبير إلا أن الإنسان ركز في اهتمامه على تمثيل أنواع محددة منها والتي كان لها رمزية معينة ومكانة خاصة بالنسبة له.

أثبتت المكتشفات وجود اهتمام خاص بطائر النسر عند مجتمعات النيوليت إذ عثر على تمثيلاته وبقاياه العظمية في كل مواقع الـ PPN. وهي معروفة أنها تتجمع في مناطق أعشاشها أو مواقع استراحتها وهي غالباً ما تكون المنحدرات التي يصعب الوصول إليها فمن الممكن أنه تم اصطيادها في أماكن تجمعها.

لقد انتشرت النسور في جميع أرجاء الشرق الأدنى منذ القديم إذ عثر على بقاياها في موقعين متزامنين يعود تاريخهما إلى 12000عام ق.م الأول في الشمال موقع زاوي شيمي – شانيدار في شمال العراق والثاني في الجنوب موقع كهف الحمام في فلسطين **(Pichon.J, 1988, 44)**. ومن اللافت للنظر في الموقعين تركيز الاهتمام على عظام أجنحة الطيور الجارحة الكبيرة (النسر) خاصة في موقع زاوي شيمي – شانيدار الذي عثر فيه على بقايا كومة لما لا يقل عن 17 زوجاً من أجنحة الطيور ومن الواضح أنه تم تجميعها ودفنها عمداً **(Solecki. R.L & McGovern. T.H, 1980, 80)**.

جاءت بعد حوالي ألفي عام اكتشافات موقع الجرف الأحمر وتل العبر 3 لتدعم الأدلة الأثرية من موقعي زاوي شيمي – شانيدار وكهف الحمام وهما يؤرخا على 10000عام ق.م ويقعا على نهر الفرات في سورية أي منتصف الطريق بين الموقعين السابقين وبالتالي فإن الاهتمام بالنسور واحتلالها هذه المكانة الرمزية نشأ منذ عصور سابقة للـ PPN بآلاف السنين، تعددت الأدلة

الأثرية من موقع الجرف الأحمر كما ذُكر سابقاً وكان التركيز فيها واضحاً على الأجنحة والمنقار وظهر ذلك بوضوح من خلال حجرين منقوشن عليهما طائراً جارحاً بأجنحة ممدودة ومنقار واضح، كما عثر على تمثال صغير يمثل رأس طير جارح والاكتشاف الأكثر إثارة للإعجاب عمودين من الحجر الجيري كانا جزءاً من مبنى جماعي ومن خلال شكلها دلت أنها تعود لأحد الطيور الجارحة وأكثر ما يدل عليها منقارها المعقوف وهو مشابه للطير المكتشف من موقع نيمريك 9 شمال العراق (الشكل رقم 12) المعاصر للجرف الأحمر في تمثيلات النسور وكانت عبارة عن تماثيل حجرية صغيرة لرؤوس نسور منقارها كبير ومعقوف. كل الأدلة الأثرية السابقة تؤكد أن للنسر أهمية خاصة في النظام الرمزي في مجتمعات النيوليت الباكرة **(Kozlowski. S.T, 1989, 30).**

وبعد ذلك بحوالي ألف عام (9000) نحتت النسور على الأعمدة الحجرية الضخمة في موقع غوبكلي تبه وهي تحمل رأس إنسان على أحد جناحيها.

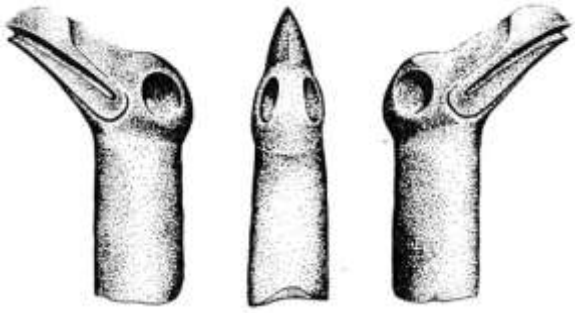

الشكل رقم (12) تمثال حجري صغير لنسر من موقع نيمريك 9

(Kozlowski. S.K, 1989, fig: 9)

استمرت النسور في جذب انتباه البشر في عصر النيوليت ما قبل الفخار وظهر ذلك في عمود نيفالي كوري المنحوت والذي أكد على مكانة هذا الطير إذ يصور تسلسلاً هرمياً تشكل الطيور الجارحة فيه قمة وأساس المجتمع ويختبيء فيه البشر في المنتصف كما أنها تبدو في أسفل القاعدة التي يرتكز عليها الناس وكذلك فوقهم لحمايتهم **(Haptmann. H, 1999, 45).**

وأتت بعد مرور ألف عام أو أكثر أفضل الأدلة الأثرية التي تؤكد أهمية النسور ومكانتها من موقع شاتال هويوك جنوب الأناضول (مستوطنة من الـ PPNB) من خلال اللوحات الجدارية التي جسدت فيها النسور ضمن ممارسات متنوعة ففي بعض

اللوحات تظهر نسوراً بأرجل بشرية، بينما في في لوحات أخرى تظهر أقدام طيور حقيقية، ربما تلك ذات الأرجل البشرية ناس حقيقين يرتدون زي النسور ويقومون بالرقص منوع من الطقوس، فقد تكون إسطورة يتحول فيها البشر عن طريق الرقص إلى نسور ويطيرون في السماء.

وأكدت لوحات جدارية أخرى على العلاقة الرمزية بين النسور والموت البشري والتي صورت فيها النسور وهي تحيط بأجساد بشرية بدون رأس، ومن المعروف انتشار عقيدة فصل الرأس عن الجسد وعند الدفن في النيوليت مما يؤكد ارتباط النسور بالموت ارتباطاً واضحاً ويبقى السؤال هل كانت النسور تشارك في الطقوس الجنائزية للدفن أم أن دورها اسطورياً فقط يقتصر على حمل الأرواح إلى السماء.

مما يؤكد أنها لم تصور أنها سلبية ومتوحشة وأن البشر أعداءها المهزومين بل كانت جزءاً من الطقوس الجنائزية للموت. ومن الجدير بالذكر أن النسور تلعب دوراً مشابهاً في أيامنا هذه أيضاً، ففي بعض التقاليد من مناطق آسيا الوسطى يحضر الناس المتوفي إلى أماكن محددة في الجبال وتوضع الجثث للنسور لتأكلها، ومن المعتقد أنها تقوم بإزالة اللحم الملوث منها فقد لعبت النسور دوراً هاماً في العالم الرمزي لسكان الشرق الأدنى منذ النيوليت ما قبل الفخاري **(Boyce. M, 1993, 280).**

ومن الطيور الأخرى التي أثارت إعجاب الإنسان القديم هي الطيور المائية التي غالباً ما يُنظر لها أنها تتمتع بقوة روحية خاصة فهي تربط بين الماء والأرض والسماء، أي أنها كانت كائنات ناقلة لأنها يمكن أن تسكن العالم العلوي والعالم السفلي، وهذا يفسر سبب تمثيلها بكثرة خاصة في مواقع الأناضول، وأكثرها تمثيلاً طائر الكركي الذي لعب دوراً رمزياً هاماً في النيوليت.

تم تصويرها في غوبكلي تبه وبقرص وشاتال هويوك وغيرها من المواقع وغالباً ما يتم عرضها وهي ترقص. لقد أثارت إعجاب الإنسان عندما رآها ترقص وأراد تقليدها، وخاصة الكركي التي لاترقص في عروض التزاوج فحسب بل أيضاً في مجموعات ربما من أجل التحفيز وشحن قوتها **(Russell. N, 2019, 378- 379).**

وإن تصويرها والأدلة الأثرية المتواجدة في المواقع أكدت على ممارسة الإنسان للرقص أيضاً فعلى سبيل المثال تم تفسير العظام المشغولة لأجنحة الكركي المكتشفة بجانب اللوحة الجدارية لطائري الكركي المتقابلين في شاتال هويوك أنها استخدمت كجزء من زي يتم ارتداؤها أثناء رقص الكركي مما يساعد في تحفيزها على الرقص (Russell. N & McGowan. K, 2003, 452).

ومن الملاحظ وجود عدة أدلة فنية داعمة لفكرة الرقص منها لوحة تل بقرص فإن الأشكال المتكررة في نفس الوضع ومتباعدة بشكل متساو فيما بينها وكلها تتجه بنفس الاتجاه يشير إلى أنها رسومات لطيور الكركي وهي ترقص.

ومن التفسيرات المحتملة أيضاً أن هذه الطيور المائية لفتت نظر الفنان القديم بجمالها وعيشها بجانب الأنهار ونتيجة إعجابة بمنظرها إذ بدت كأنها لوحة فنية قام بتمثيلها وتجسيدها في لوحاته فكانت الغاية فنية بحتة.

كل ما سبق يشير أن الطيور وخاصة النسر والكركي لعبت أدوار رئيسية في انتقالات الحياة وتم استدعاؤها بشكل تقليدي من خلال الرقص. لقد كان لسلوك الطيور معنى روحي خاص بالنسبة للبشر إذ أنهم يحاولون فهمه للتواصل معهم، وبالتالي فإن اصطيادها لم يكن من أجل لحومها وريشها ومخالبها فقط لكن أيضاً بسبب دورها في السياقات الطقسية في النيوليت ويبقى التساؤل لماذا للطيور بأنواعها أهمية رمزية خاصة؟

في الكثير من الثقافات المنتشرة في أرجاء العالم كان للطيور رمزيات متعددة أهمها الحكمة والإخلاص والحظ السعيد والأنوثة وكذلك تغيير الفصول نظراً لارتباطها بالهجرة وبالتالي الارتباط بالشمس والخصوبة والتجديد ، ومن المعتقد أن الكثر من جاذبية الطيور يكمن في تشابهها الكبير مع البشر ليش من ناحية شكلها لكن من الناحية السلوكية نوعاً ما إذ أن العمر الافتراضي للطيور (النسر والبومة والكركي) يمكن مقارنته بعمر الإنسان وفي بعض الحالات أكثر من 40 عام، إضافة إلى أن حياتهم الاجتماعية مشابهة للإنسان فهي تعيش ضمن مجموعات وأسراب.

5- نتائج البحث:

بعد دراسة التصويرات الفنية والبقايا الأثرية للطيور بأنواعها تم استخلاص النتائج التالية:

- انتشر تمثيل الطيور في جميع مواقع شمال سورية وجنوب الأناضول، وتم تصويرها نقشاً أو رسماً على كافة أنواع القطع الأثرية (أحجار ومسنات وبلاطات وأعمدة حجرية وتماثيل ولوحات جدارية)

- امتلكت الطيور قدسية مميزة بالنسبة لمجتمعات النيوليت ما قبل الفخار، خاصة أن أغليها عثر عليها في المباني الجماعية، وكان للطيور الجارحة (النسر) المكانة الأكبر بينها التي عثر على بقاياها وتمثيلاتها في كل مواقع الـ PPN.

- برز نوع من الخصوصية في الرمزية بالنسبة لأنواع الطيور في منطقة الشرق الأدنى فعلى سبيل المثال ظهرت تمثيلات البومة في مواقع الشمال السوري فقط.

- دلت كل الأدلة على وجود ارتباط قوي بين النسور والموت ومشاركتها في أغلب الطقوس الجنائزية خاصة عند ممارسة عقيدة فصل الرأس عن الجسد عند الدفن التي أكدت عليها أغلب المواقع أهمها الجرف الأحمر ولوحات شاتال هويوك في الأناضول.

- اصطاد الإنسان القديم أنواع متعددة من الطيور لكنه ركز على الطيور الكبيرة الحجم إلى المتوسطة وكانت الطيور الصغيرة قليلة جداً، ومن الواضح أنه لم يكن الهدف من اصطيادها الغذاء فقط بل لأهداف طقسية وروحية.

- صور الإنسان النسر غالباً بوضعية الطيران فقد لفت نظره كيف يحلق في السماء، وجذبت مهارته في الصيد انتباهه خاصة أنه لا يزال يعتمد في غذائه على الصيد لذلك مثله وهو يطير فارداً جناحيه، مما يؤكد على مكانته المقدسة وأنه رمز للسماء بالنسبة له

- دلت وحدة رمزية الطير بين مواقع الفرات الأعلى والأناضول على وجود مجتمع متماسك له نفس طريقة التفكير مما يشكل منطقة ثقافية لها لغة ودين مشتركين.

6- الخاتمة:

أخيراً من الصعب أن لا يلاحظ الإنسان القديم هذه الطيور الضخمة وخاصة بطريقة طيرانها الرائع ويشعر أنها رمز للقوة وبنفس الوقت يرى كيف تهاجم فريستها وتصطادها مما يمنحها قوة خارقة تتعلق بالموت والوتى.

ويتم الاستنتاج أنه في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار لم يكن هناك حيوان وحيد له رمزية هامة، وبالرغم من أن الثور هوالحيوان الأكثر انتشاراً لكنه لم يكن الوحيد بل هو واحد من العديد من الرموز التي يتم الاحتفال فيها بالأساطير والطقوس وكانت الطيور بأنواعها من أهمها.

الجدول رقم (1) العينات الأثرية المدروسة وأماكن اكتشافها

رقم تسلسلي	نوع الطير	الوصف	مكان الاكتشاف	الصورة
1	نسر	حجر منقوش يتوسطه نقش لطائر كبير يغطي كامل اللوحة تقريباً، ويظهر المنقار مفتوح ونقش على جانبيه العيون. مُثلت أجنحته ممدودة ومفتوحة وهو بوضعية	تل العبر 3	
2	نسر	حجر منقوش نقش عليه ثلاثة طيور اثنان يتجه رأسيهما نحو اليمين والثالث نحو اليسار، تظهر تفرد جناحيها كأنها بوضعية الطيران	تل العبر 3	
3	نسر	مسن حجري يتوسطه نقش لطائر يفرد جناحيه ويظهر منقاره وأرجله وذيله وتم	تل القرامل	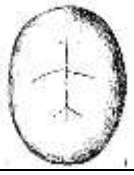

		تمثيله منفرداً		
4	نسر	مسن حجري منقوش على طرفه بشكل عمودي نسر جناحيه كبيران مفرودان بوضوح فهو يحلق بوضعية الطيران، وتم تمثيل الرجلين والرأس يلتفت إلى جهة اليمين.	الجرف الأحمر	
5	نسر	مسن حجري يظهر في الوسط طائر ممثل بطريقة تخطيطية عبارة عن رأس يتجه لليسار وجناحين مفرودين	الجرف الأخمر	
6	نسر	لوحة جدارية عليها عدد من النسور تحلق فاردة جناحيها الضخمة على شكل عدد من الخطوط المستقيمة المتوازية من الطرفين، وتهاجم أجسام بشرية مقطوعة الرأس.	شاتال هويوك	
7	نسر	مسن حجري نقش عليه تمثيل نسر بشكل تخطيطي، يظهر فيه النسر بجسم بيضوي إلى مستطيل، أجنحته ممدودة ليظهر بوضعية الطيران، منقاره صغير	تل العبر 3	

8	نسر	آنية من الكلوريت نقش عليه تمثيل نسر بشكل تخطيطي، يظهر فيه النسر بجسم بيضوي إلى مستطيل، أجنحته ممدودة ليظهر بوضعية الطيران، منقاره صغير	كورتيك تبه	
9	نسر	عمودين حجريين تمثلان رأس نسر، تظهر العيون على شكل نقطتين غائرتين والمنقار كبير	الجرف الأحمر	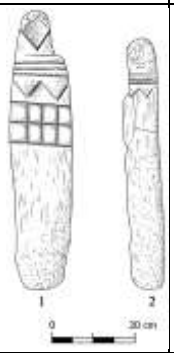
10	نسر	بلاطات حجرية عليها نقش لنسور بشكل تخطيطي	تل العبر 3	
11	نسر	عمود حجري (43) 43 نقش عليه عدد من النسور حتى أنه أطلق عليه اسم عمود النسر	غوبكلي تبه	

12	نسر	تمثال لطائر ضخم واقعي الشكل أجنحته واضحة فوق رأسي إنسان (رأسهما فوق بعض) وتحتهما طائريين متقابلين وجها لوجه نفس نوع الطائر الأعلى	نيفالي كوري	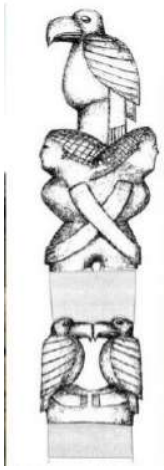
13	نسر	تماثيل صغيرة لنسور يتجه رأسها إلى اليسار أو الأعلى وأجنحتها مضمومة تظهر ملتصقة على جانبي الجسم، وهو يظهر بوضعية الوقوف	تل العبر 3 – الجرف الأحمر	
14	بومة	قطع حجرية متنوعة عليها نقش يمثل بومة	الجرف الأحمر – تل العبر 3– تل القرامل	
15	بومة	تمثال حجري لبومة من موقع تل المريبط	تل المريبط	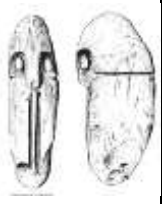
16	الكركي	لوحة جدارية عليها جدارية عليها رسومات لـ 15 طائر مائي (الكركي) وهي موزعة بطريقة منتظمة تظهر كأنها تقوم	تل بقرص	

		بالرقص		
17	الكركي	لوحة جدارية عليها رسم باللون الأسود لاثنان من الكركي يظهران بشكل متقابل ورأسهما مرفوع للأعلى	شاتال هويوك	

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع

-المراجع العربية:

1. دياب، أحمد يوسف. (2021). *التزينات الداخلية للمنزل في سورية خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار*، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد الثاني، ص: 269- 292.

2. غازي، حسام وحايك، مي. (2020- 2021). *آثار سورية خلال عصور ما قبل التاريخ*. منشورات جامعة دمشق. 170.

3. غازي، حسام. (2022). عقيدة الخصب خلال العصر الحجري الحديث في بلاد الشام والأناضول حالة دراسية: الخصوبة الذكرية البشرية (10000 إلى 6000 ق.م). لمجلد 38، العدد 4، ص: 6- 36.

4. كوفان، جاك. (1999). *الألوهية والزراعة ثورة الرموز في العصر النيوليتي*. ترجمة: موسى ديب خوري. تقديم: سلطان محيسن، مطابع وزارة الثقافة- المديرية العامة للآثار والمتاحف. 374.

5. محيسن، سلطان. (1994). *بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ المزارعون الأوائل*. ط: 1، دار الأبجدية. 142.

6. محيسن، سلطان. (2003). *عصور ما قبل التاريخ*، جامعة دمشق، دمشق.

7. يرته، ثائر. (2007). *تل العبر 3 قرية زراعية من الألف العاشر ق.م، مجلة مهد الحضارات*، العدد 2، 21، 15- 26.

8. يرته، ثائر. (2010). *الصور الرمزية في القرى الزراعية الأولى- طقوس شعائرية، رموز تجريدية، تعبير نفسي، مجلة مهد الحضارات*، العدد 12/11، 20، 109- 120.

-المراجع الأجنبية:

1. Akkermans. P & Schwartz. G (2003*), The Archaeology of Syria: from Complex Hunter-Gatherers to Early Urban Societies (ca. 16000- 300 BC)*, Cambridge University Press, 486.

2. Aurenche O., Cauvin J., Cauvin M.-C., Copeland L., Hours F., Sanlaville P. (1981). Chronologie Et Organisation De L'espace Dans Le Proche-Orient De 12 000 À 5 600 Avant J.-C. In: Cauvin J., Sanlaville P. (Éds.*). Préhistoire Du Levant.* Paris: Éditions Du C.N.R.S, 30, 571-601.

3. Becker N., Dietrich O., Götzelt T., Köksal-Schmidt Ç., Notroff J., And Schmidt K.(2012) Materialien Zur Deutung der Zentralen Pfeilerpaare des Göbekli Tepe Und Weiterer Orte des Obermesopotamischen Frühneolithikums. *Zeitschrift Für Orient-Archäologie*, 5, 29, 14-43.

4. Benz M & Bauer. J (2014). Symbols of Power – Symbols of Crisis? A Psycho-Social Approach to Early Neolithic Symbol Systems, *Neo-Lithics*, 2/13,13, 11- 24.

5. Benz M & Bauer. J (2021). Aligning People: The Social Impact of Early Neolithic Medialities, *Neo-Lithics*, 21, 19,7-26.

6. Boyce, Mary. (1993). "Corpse, Disposal of, In *Zoroastrianism*." In Encyclopaedia Iranica, London: Routledge & Kegan Pau, Edited by Ehsan Yarshater, 279– 286.

7. Cauvin J. (1994*). Naissance Des Divinités, Naissance De L'agriculture. La Révolution des Symboles Au Néolithique*. Paris: C.N.R.S. Éditions, Collection Empreintes. 312.

8. Clason, Anneke T. (1989/90) "The Bouqras Bird Frieze." *Anatolica*, 16, 209–213.

9. Coşkun A., Benz M., Erdal Y.S., Koruyucu M.M., Deckers, K., Riehl, S., Siebert, A., Alt, K.W., Özkaya V. (2011) "Living by The Water – Boon and Bane for The People Of Körtik Tepe", *Neolithics*, 2/10, 11, 15-26.

10. Gourichon L. (2002), Bird Remains from Jerf El Ahmar, A Ppna Site in Northern Syria, With Special Reference to The Griffon Vulture (Gyps Fulvus), In Buitenhuis H., Choyke A.M., Mashkour M. & Al-Shyiab A.H. (Eds), *Archaeozoology of The Near East V*. Arc-Publicatie 62, Groningen. 13, 138-152.

11. Hauptmann H. (1999), The Urfa Region, In Özdogan ˘ M. & Basgelen N. (Eds), *Neolithic in Turkey*. 2 Vols. Arkeoloji Ve Sanat Yayınları, Istanbul: Vol. 1: 65-86; Vol. 2: 39-55.

12. Helmer D., Gourichon L. And Stordeur D. (2004), À L'aube De La Domestication Animale. Imaginaire Et Symbolisme Animal Dans Les Premières Sociétés Néolithiques Du Nord Du Procheorient, *Anthropozoologica*, 39(1), 20, 143-163.

13. Kozlowski. S.K, (1989) Nemrik 9, a PPN Neolithic Site in Northern Iraq, *Paléorient*, vol. 15, n°1, 6, 25-31.

14. Mazurowski R.F. (2007), *Tell Qaramel. Excavations, 2006.* In: Gawlikowski M., Daszewski W.A. (Eds.). *Polish Archaeology in The Mediterranean.* Reports 2003. Warsaw, Centrum Archeologii Srodziemnomorskiej, 34, 565-599.

15. Mazurowski R.F. And Kanjou Y. (2012), *Tell Qaramel 1999-2007. Protoneolithic and Early Pre-Pottery Neolithic Settlement in Northern Syria*. Pcma Excavation Series 2. Warsaw: University of Warsaw,294.

16. Mellaart J. (1967), *Çatal Hüyük. A Neolithic Town in Anatolia*. Mortimer Wheeler, London, 232.

17. Mellaart J. (1975), The Neolithic of the Near East. London. 300.

18. Özkaya. V & Coşkun. A (2011), "Körtik Tepe", *The Neolithic in Turkey*, New Excavations & New Research, The Tigris Basin, Eds. M. Özdoğan, N. Başgelen, P. Kuniholm, 38, 89-127.

19. Peters J. And Schmidt K. (2004) Animals in The Symbolic World Of Pre-Pottery Neolithic Göbekli Tepe, South-Eastern Turkey: A Preliminary Assessment. *Anthropozoologica*, 39 (1), 25, 179-204

20. Pichon J. (1985), Les Rapaces De Tell Mureybet, Syrie. Fouilles J. Cauvin 1971-1974, *Cahiers De L'euphrate*, 4, 30, 229-259.

21. Pichon. J (1988), Les Oiseaux, Gibiers de Choix au Proche – Orient, *Anthropozoologica*, 2, 8, 41-49.

22. Russell. N & McGowan. K (2003) "Dance of the Cranes: Crane Symbolism at Çatalhöyük and Beyond", *Antiquity*, 77, 10, 445–455.

23. Russell. N (2019), Spirit Birds at Neolithic Çatalhöyük, *Environmental Archaeology*, 24:4, 9, 377-386.

24. Solecki. R.L & Mcgovern. T.H (1980), Predatory Birds and Prehistoric Man, in: S. Diamond (ed), *Theory and Practice: Essays Presented to Gene Weltfish*, Paris, 16, 79-95.

25. Stordeur D. (2010) – Domestication of Plants and Animals. Domestication of Symbols? In D. Bolger, L. C. Maguire (Eds.) *Development of Pre-State Communities in The Ancient Near East*: Studies in Honour of Edgar Peltenburg. Oxbow Books,7, 123-130.

26. Stordeur D. (2011), Le Monde Imaginaire des Premiers Paysans Du Levant. Une Domestication des Symboles? Tempora. *Annales D'histoire Et D'archéologie* (Usj Beyrouth).24, 7-31.

27. Stordeur. D (2015), *Le Village De Jerf El Ahmar (Syrie, 9500-8700 Av. J.-C.). L'architecture, Miroir D'une Société Néolithique Complexe*. Paris: Cnrs Éditions, 547.

28. Yartah T. (2004), Tell 'Abr 3, Un Village Du Néolithique Précéramique (Ppna) Sur Le Moyen-Euphrate, Première Approche, *Paleorient*, Vol 30/2, 17, 141-158.

29. Yartah T. (2013), *Vie Quotidienne, Vie Communautaire Et Symbolique À Tell 'Abr 3 - Syrie Du Nord*. Données Nouvelles Et Nouvelles Réflexions Sur L'Horizon PPNA Au Nord Du Levant 10 000-9 000 Bp. Phd Thesis. Lyon: University of Lyon, 275.